MS Arabic 163

Persistent URL

https://wellcomecollection.org/works/hzqqs7z7

License and attribution

You have permission to make copies of this work under a Creative Commons, Attribution license.

This licence permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See the Legal Code for further information.

Image source should be attributed as specified in the full catalogue record. If no source is given the image should be attributed to Wellcome Collection.

Wellcome Collection
183 Euston Road
London NW1 2BE UK
T +44 (0)20 7611 8722
E library@wellcomecollection.org
https://wellcomecollection.org

مكتبة بلدية الاسكندرية

ع ٢٨١٢

كتاب جالينوس في المحنة
التي يعرف بها أفاضل الأطباء

[١٩٦٤/٦/٢٦]

بسم الله الحي الازلي وبه ثقتي

نبتدي بعون الله تعالى بشرح كتاب جالينوس في الحث على تعلم الطب افاض الله عليه

قال جالينوس ان اكثر الناس انما يموتون في اعقابهم لم فضيلة النفس ومصالحها من الجهل بها فلو كانوا انما يموتون ايضا في قوانينهم فلم يحفظ صحة ابدانهم من جهل بها او استقلال لمقدرها لكان عجبي منهم قليلا ولكن وجدتهم قد بلغ من تعظيمهم لها ان قوما منهم الخطبا القوا قصايد في شكر الله والدعاء فضلوا اللغة في الصحة على جميع النعم وقدموا طلبها على جميع ما يطلب فلم يدعهم الناس على ذلك بل حمدوهم وقبلوا قصايدهم وجعلوها مما يتزينون به في هياكلهم وقرابينهم كان قبلنا في هيكل اسقولابيوس فاشتد عجبي منهم اذ كان هذا قدرها عندهم ثم قد بلغ من قوانينهم فيها واعقابهم لها انهم يطلبون علم الصناعة التي يستفيدوها بها ولا يحسنون ان يميزوا بين الافاضل من المتعاطين لها وبين الاخس وقد كان المتعلمين لهذه الصناعة في القديم قبل ان يغلب على الناس ما قد غلب عليهم من ايثار الرفه فهم اماثل الملوك واولاد المتاهين من اصلابهم والمنشئين اليهم لاستحقاقهم ذلك بالفضيلة البارعة فيهم وكانوا اوليك يأتون اولادهم بها ولم يكن في ذلك الزمان احد من الملوك يرجان تعاطيه هذه الصناعة وهي مهنة افاني واسقولابيوس قبيحة واما الان فحلت رتبتها الى العبيد واخسائ الناس وكان الملوك يحسدون من تعلمها وهم

في ذلك الى هذه الغاية يستشفون بالطب الالهي فليس يجد احدا من الملوك في هذا الزمان ولا بلدا من البلدان الا وفيه مواضع يطلب فيها الشفا بالطب الالهي بعضها باسم استقولابيوس وبعضها باسم افاني وليس يوجد في زماننا هذا احد من اهل البصائر يرى تعلم هذه الصناعة لكن جميعهم يستنكرون منها ولا يجدهم ايضا يكرهون تعاطيها يرون على انفسهم ان يميزوا بين الافاضل والاخس من الطبايعيين لكن منهم قوم يرومون البحث عن الطبيب الذي يرجى عنده غنا يزين برهتهم الوقتي ومنهم من لا يبحث عن ذلك لكنه يستسلم في ايدي من قد امن بهم من الاطباء كان يبلغ علم جميع من تعاطى هذه الصناعة مبلغ واحد منهم فهم يكونون مستغنين بفكرهم في هذا ان يظنوا ان المتعاطين لهذه الصناعة وقد يقتنا مثلون الا انهم يظنون انما يميز بينهم ما يكون باشيا خارجة عن اعمال الطب بعيدة منها فيظنون ان الاطبا الافضل من اهل الفقر والمقبول عند الكثير من عظما المدن واغنياهم افضل من لم يكن كذلك ثم لا يتغاوون في سبب خصوصية الطبيب المقبول عندما ذكرنا وتقدمه على غيره هل كان ايثاره اياه وتقديمه له على علم تبين ما بين العلم الفاضل والاخس من الاطبا واختباره منه لذلك الطبيب وانما كان من باغتراره من قول قايل مدحه عنده من خادم او وزير او شافع فيه عنده شافع فقبله من غير ان يمتحنه واكثر اهل دهرنا يعتمدون في

حرفة الطبيب على غيرهم ويحيدون عنها بانفسهم وذلك انهم يشعرون
ويحسّون انفسهم بانه ليس عندهم علم ولا معرفة يكتهم بها تمييز هذا
واشباهه وهم فى ذلك اذا كانوا على ما هم عليه من الجهل مصيبون فانا اصى
بهذا منهم اهل البحث من الناس ان لم يحتاجوا الى ان يلخوا انفسهم بتعليم
الطب والمهارة فيه والحذق به وقصدوا لصيد الاغنيا بالوجه الذى
راوا كل واحد منهم سريع الانقياد له وهذا هو الوجه الذى به يصاد
البهايم فان راوا الغالب على الموسن الذى يلتمسون ما قبله النسا
يأتوا له بباب النسا وان راوا الغالب عليه الصيد يأتوا له بباب
الصيد كما قد نجد كثيرا من الاغنيا اذا خدعهم قوم من اصحاب الخدع
والمخاريق ومن يدعى لنكاح واكثر الاغنيا قد اعتادوا التملق ممن
يغشاهم وقصد فى جميع ما يصغى اليه او يفعله قصد اللذة فيعرف
ذلك منه الخبيث من المتطببين للطب فيستميله به ورغبة منه فيما
يلتمس ان يخدعه عن احر ماله فاذا رض ذلك الغنى فان ذلك
المتطبب لما يعرف من ميل صاحبه الى اللذات فليس يقصد به قصد
اصلح التدبير له فى اجتلاب الصحة لكنه انما يدبره باوقع التدبير من
نفسه والذة عنده على انه لو اراد اصلح التدبير لما وقف عليه وقوفا
صحيحا وذلك انه لم يكن قصده قصدا استعمال صناعة الطب على ما
ينبغى وانما يقصد بها لاكتساب المال والعز والمرتبة فقط فليس
يطلب احوط الطرق للمريض لكنه انما يطلب احوط الطرق لهوى نفسه

وذلك انه اذا سلك بمن هذه حاله هذا الطريق ان سلم من مرضه
كان قوله له ادرك الثواب وان مات لم يكن تهمة لانه يستزيح
من يخاف ان يذمه ويشكوه وبرومية شئ خاص ليس يوجد فى
شئ من سايرالمدن انه لا يكاد ان يعرف جيران الميت فضلا عن
غيرهم كيف مات ولا على يدى من اوقى من الاطبا والسبب فى ذلك
عظم المدينة وكثرة اهلها وشدة حرصهم على طلب المال والجاه
وتشاغلهم بهما ولم اضع كتابى هذا لمن هذه طريقته اذ كان لا
يتفرغ لقرائة فضلا عما سوى ذلك لاشتغاله لكنى انما
وضعته لمن يرى ان امر بدنه افضل واهم اليه من جميع ما يملكه
او ان لم يرى انه افضل منه واهم رأى انه ليس بدونه بكثير وانا
مفتتح قولى بقول قاله ابقراط فان هذا الرجل قد كان يعد
فيما مضى من عداد الافاضل من المتالهين وان لم يكن له فى زماننا
ذاك القدر وجملة القول الذى قاله انه ينبغى ان يكون شانه
ان يتقدم فيستدل على ما يكون من امر المرضى قبل ان يكون فاما
نسق لفظه فهو هذا

ان الطبيب اذا تقدم فعلم وسبق فاخبر المرضى بالشئ الحاضر منها
هم وما مضى وما يستانف وعبر عن الريض بكل ما يجده فقر من
صفته وفق منه بخبرة وبصيرة فى امر المرضى الى سكون انفسهم

والى الاستسلام فى يديه وكان علاجه لهم على افضل الوجوه اذا كان يتقدم فيعلم من العلل الحاضره ما سيكون من امرهم وليس يشكل احد انه الذى يعلم امور المرضى على ما ينبغى فهو اولى الناس بان يثق به المريض فى امره فيما لمعرفته بامورهم فعله الكن لانه مع ذلك ايضا حرى ان يستعد للشئ المزمع بان يحدث بهم قبل وقت حدوثه بزمان طويل وكان الحادث طريق تدبير السفن فى البحر صعب عندنا ليس الذى يجهد نفسه فى تدبير السفينة اذا عرض للبحر اضطراب وذلك انه لا يؤمن عليه ان تغلبه شدة قوة الريح وحركة البحر الكن الحاذق عندنا القادر على ان يعلم كون تلك الحركة قبل وقت حدوثها بمده طويله بالحيل العالقة عليها فان وجد مرسى قريبا بادر فارسى اليه وان منعه من ذلك عظم اللجة احتال بكل حيلة لكى لا ترسب سفينته وحياتها من الهلكات وهو فى مهلة قبل ان يقع الهول والاضطراب كذلك افضل الاطباء لزم بما سيحدث بالمريض فاستعد له قبل ذلك بمده طويله وتاهب وهيأ ما يحتاج اليه لشئ ما يحدث وانى لا عرف كثيرا من المتطببين لا يحضرون ما يحتاجون اليه من الادويه وسائر آلاته عند العارض الذى يحدث للمريض بغته فقد يعرض للمريض كثيرا سقوط القوه بغته فان رعاف يعرض له او نزف دم من غير المخرج وربما عرض له ذلك من اختلاف مزاج او من عرق او من قرحة او من صعوبة

الا لم وكثير من المرضى يعرض لهم المرض بغته من غير ان يكون احد من حضرة من الاطباء قد تقدم فانذر بشئ من ذلك كسبات مزمن كان او تشنج فى العصب او اختلاط فى الذهن فربما جاءت الحمى المريض وهو يتناول الغذاء من غير ان فعن واذا كان ذلك فكيف ينبغى ان يكون هرب الاطباء ودخولهم فى الامر من اذا كانوا حضور المريض ولم يعلموا بما سيحدث به من ذلك العارض وكانوا اذا لم يستعدوا ويتقدموا انيا يحتاجون اليه فقد عرضوا المريض للتلف وذلك انه قد يعرض للمريض ايضا فقدان النفس بغته وستوطها وان يصير لونه وتبطل حركة عروقه وبرد بدنه بردا شديدا او لا يوجد عند الاطباء شيا من معرفة ذلك فيعتدوا بجميع ما يحتاج اليه وليس ينبغى ان يقتصر من المتطبب على ان يعد جميع ما يحتاج اليه من الادويه والاغذيه والاشربه وسائر آلاته لما يحدث على المريض لكنه قد يجب عليه اذا علم ان حادثا يحدث له ان يلتمس دفع السبب الذى منه يحدث ذلك الحادث حتى يمنعه من ان يحدث البته به ان كان ذلك ممكنا وان كان ذلك غير ممكن اجتهد فيما يكسر من عادية ذلك الحادث وينقص من شدته واما قوى انه ينبغى ان يستعد الطبيب لما يحدث بالمريض بعد ان يتقدم فيعلم شيا شيا ما يحدث به وقد وجدتهم لا يصلون الى معرفة الحادث من الامر فى وكثيرا ما رايت المريض قد سقطت قوته وعرض له عارض غير ذلك

شبيه به والمتطببون لا يعلمون من اى سبب عرض له ذلك العارض
وقد قال ايضا فى هذا البرّاط قولا واتا امنه لك وهو هذا وما
وجدت انا ايضا يخرون مزاج المرضى كيف ينبغى لهم ان يتعرفون
ما يعرض لهم ترسقوط النفس هل هو لضعف القوة او من هيجان الوجع
وشدته وحدّة المرض وما يحدث من سائر العوارض من قبل طبيعة
البدن وحاله واصناف ذلك واكثر المتطببين مع تقصيره عن هذا قد
يهوّل بالهائل لهذا الكلام ولا يجد مرتطلب سبب كل شئ ما يعرض
للمريض لكنه يروم ان يعزّ به ويتله بانه يتكلف فضلا لا يحتاج اليه
وانما غلبه له بحث واذا استدعى منهم فهم الكلام فى ذلك قالوا لنا
سوف نطالبه ولا اصعب بحجاج لكنا مرّة قد يكتفى بعلاج الطبيعى
مرارا بالتجارب فاذا فتشنا فى علاج المرضى وجدت بعضهم عند
الفتيحة يستعمل اللحه والمكارم فى بناظرم ووجدت بعضهم يمكث
فى ذلك الوقت ثم يرصد الناضج له باحيال الكروبا برّ عليه حتى يوقعه
فى بليته كما برّ على يعوّ نيطس اهل زمانه من المتطببين حتى نفاه
وقد ينبغى ان نفعل الطريق الذى به يتفقون فى علاج المرضى
فان هذا هو الغرض الذى قصدنا له فى كتابنا هذا فاقول
انه ربما حضر بعض هولا المتطببين المستخفين بالبراط وساير
المدابر يضا فقلى به ان فى تتة ضعيفة وانم تقويته بان يلاطفه من

البيض والسمك والخبز المنقع فى الشراب وما اشبه ذلك ثم
حضر متطبب غيره فقال ان المريض لا يحتاج الى شئ من ذلك ولا الى
المقدار اليسير الذى كان من حلاوته ان يتناوله وآمر المريض ان يمسك
عن الطعام البتة فاذا انتهى الى ما آمر به انتعشت قوته وتراجع
وعلم من حضره علما بينا ان المريض لو بقى على تدبير الاول لكان
سيختنق وكان فى ذلك فضيحة الذى اشار بالاغذيه ولا للمتعلى
فضيحة الذى آمر بالحميه ومن قدر على ان يفعل الذى فعلناه
مرارا كثيرة فيمن تغيرت قوته حتى كاد هولا المتطببون ان يخنقوه
بالاطعمة فى غير وقتها وبلغ من فضيحتهم وكشف عوارهم الغاية
القصوى فانا قد حضرنا مرضى مرارا كثيرة هذه حالهم ولم نقتصر
على ان منعناهم عن الطعام حتى انا استفرغناهم فلما ان فعلنا
ذلك رجعت اليهم القوة واشتدت انفسهم والاستفراغ الذى
يحتاج اليه يختلف بحسب اختلاف حالات المرضى لان سقوط القوة
والنفس ليس يعرض من سبب واحد لكنه يعرض كما وصفنا البراط
من اسباب كثيرة وقد سنبين مرارا كثيرة بعض من عرض له هذا بالتجربة
ومرارا كثيرة بالاستدلال وكثيرا ما اوينا به ذلك اليدين والرجلين
وكثيرا ما فعلنا ذلك بعرق عرقناه المريض او بمنعنا اياه من الطعام
وربما استعملنا من هذه الانواع التى وصفنا نوعين معا اذا رأينا

ذلك اصلح ؛ وانى لاعرف عدة من المرضى داويتهم من هذا
العارض بمنع من الطعام مدة طويلة مع شرب دواء فاقرن
بمن كان عرض لهم الغشى فضلاً عن فقدان القوة ، داويتهم بالمنع
من الطعام البتة وبذلك كثيراً لليدين والرجلين وكثيراً ما امرتهم مع
ذلك بدلك الفتار كله فلما ان فعلت ذلك رجعت قوتهم اليهم
وبرءوا برءاً تاماً وكثيراً ما فعلت خلاف هذا فرأيت قوماً قد اعتروا
على الاقتصار فمنعتهم من ذلك واعلمتهم انهم ان اقتصروا وقعوا من
الغشى فيما يكرهون ، فجميع من عصانى منهم عرض له من الغشى ما
اندر تويه ، واعلمت قوماً انهم ان عولجوا بالحقنة عرض لهم هذا
العارض الذى وصفت بعينه ومنعت قوماً من ان يستعملوا الممدة
فيها تعلل وترخى ومن استعمال الدهن الحار واندر تهم بانهم ان
فعلوا ذلك احدث لقوتهم سقوطاً فلم يعصنى احد منهم فاشتفع
بكل ما يعالج به ، وما احصى كم من مريض اندرته بان شربه ما العسل
يورثه ضعفاً وسقوط قوة فتبين له ذلك وكم من مريض اعلمته
بان شربه ما العسل يزيد فى قوته فوجد ذلك على ما وصفت له ،
فعند هذه الاشياء كلها واشباهها من اعمال الصناعة يفتضح
المتعالى للطب وهو لا يحسنه وتبين فضيلة المحسن فيه وكثير
من المتطببين لا يوجد عندهم اذا سئلوا عن شئ من هذه الاشيا

واشباهها جواب فضلاً عن ان يبينوا بالفعال حذقاً بالصناعة
التى يتعاطونها لانهم لم يتعلموا هذا العلم ولا ارتاضوا فيه ،
وقد يكون ان يتعلم المتعلم هذا العلم ثم يتكاسل ويتهاون بالممارسة
فيه والاستعمال له فيقصر عما يبلغه من قد ارتاض فيه فان من لم
يتعلم فى المثل ساقال ابقراط من ان اوجاع العين يسكنها شرب
الشراب المعرق او الحمام او التكميد او الفصد او الدواء المسهل فكيف
يمكنه ان يرتاض عند نفسه فى العمل فى الوقت الذى يحتاج فيه الى واحد
من هذه الاشياء فانا من قد علم هذا من ابقراط فهو خليق بان يعلم الوقت
الذى يصلح فيه كل واحد منها وما رايت احداً قط لا من معالجى ولا
من غيرهم من سائر اهل دهرنا اثر فطن به وجع العين بشرب شراب كثير
ولا ادخله الى الحمام لكنى لما علمت ذلك من ابقراط اقدمت فاستعملته
وانا الى هذه الغاية استعمله ولم اخطئ فيه من دهرى مرة واحدة
ولا اعلم احداً عزز بالحقنة مثلى وقد علم كيف داوينا الرجل الذى كان
يفرغ كل ثلاثة ايام يكتحل به عينى براء وكانت فى عينه قرحة عظيمة
مولمة وكان مع ذلك الغشى العنى قد تتابعت لذلك النتق
حتى سكن والقرحة حتى اندملت غير ان استعمل شيئاً من الاشياء
واقتصرت على انى كنت احيى له ثلثة كل يوم ثلثة اواناء من الماء
احدها ما آقد لبخ فيه حلبة والثانى ما قد لبخ فيه ورد والثالث

ما قد خلطت به زعفرانًا مسحوقًا غير مطبوخ وقد رأى في تجميع الاطبا
الذين بالحضرة وانا استعمال هذه المياه فلم يقدر احد منهم ان
يمتثل استعمالي اياها وذلك انهم لا يعرفون المقدار والمقدار الذي
يحتاج ان يقدر في كل يوم مرتين واحد من هذه المياه على حسب ما
تحتاج اليه المعدة وذلك ان تقدير ما كان لتلك المياه عند شدة
الوجع وغلبته بنوع وعند فتور النوبة بنوع وعند كثرة الوجع في
القرحة او الزيادة في عفنها او قيامها بنوع ولم استعمل شيأ سوى هذه
الثلثة المياه وبلغت ما اردت من سكون نفس العنبي الذي كان نتا
وتسكين الوجع وتنقية القرحة في وقت ما كان الوجع كثيرًا فيها
وانبات اللحم في الوقت التي كانت فيه عميقة وادماتها في وقت
ما امتلت ولست اخلوا في يوم من الايام من ان ابين من مبلغ الحذق
بهذه الصناعة ما هذا مقداره في العظم او شبيها به والكثير من يرى
هذا من الاطباء لا يعلم اين هو مكتوب فضلا عما سوى ذلك وبعضهم
اذا رأى ذلك لبعض البديع العقل وبعضهم البديع القول
مثل قوم حضر فهم من كبار اطبار ومية في اول دخلته دخلت لعذ فتى
محموم وهم يتناظرون في قصده ويختصمون في ذلك فلما ان طال
كلامهم قلت لهم ان خصومتكم فضل وتحمل الطبيعة عنى وتيب
ستخرج عرقا وتستفرغ من المخرجين الدم الفاضل في بدن هذا الفتى

فلم يلبثوا الا زمانا ذلك عيانا فبهتوا في ذلك الوقت ونزعوا اللحم
واكسبني ذلك عندهم بغضة ولبثوا في البديع القول وحضرت
مرة اخرى مريضا وقد ظهر فيه علامات بينة جدا تدل على الرعاف فلم
اكتفي بالي انذرت بالرعاف حتى قلت لهم انه يكون من الجانب
الايمن فقلبني وحضر ذلك من الاطباء وقالوا ليس بنا حاجة الى ان
تتعبنا اكثر من هذا فقلت لهم بلى وانذركم بما يقع ذلك وانذركم
انكم عن قريب سيكثر اضطرابكم وبشتد وجلكم من الرعاف الحادث
لانه سيحسر احتباسه وذلك اني لست ارى طبيعة تقوى على
ضبط المقدار الذي يحتاج اليه من الاستفراغ والوقوف عنده
فكان الامر على ما وصفته ولم يقدروا الاطباء على حبس ذلك الدم
لانهم لم يعلموا من اين ابتدأت حركته وقطعته انا باهون السعي
فمن اولئك الاطباء البديع النفعل من هذا وشبهه ليس يعسر
على الناس وان لم يعرفوا بشيء من الطب بل من فرق بين الطبيب الحاذق
وبين من قد انتشر له الذكر على غير جزء وذلك ان الحاذق يوجد مزينا
باشياء كثيرة من اشباه هذه الاشياء والجهال لا يعرفون في اوكتاب
كتبت تلك الاشياء فضلا عما سوى ذلك ويغرون المريض وهو
الى الاستفراغ احوج ويستفرغون الدم من انا استفرغ سقطت
قوته ووقع في الغشي ولا ادري اي هذين الفعلين اقبح

وقد وصف ذلك ابقراط قبلي حين قال ان من ارد الاشيا ان
يكون ضعف المريض لشدة نزل الوجع وحدة تنا المرض فيومر بفضل
تناول من شراب وحسو او طعام والامر بذلك يتوهم ان ضعف المريض انما هو
من خواه فلا يعلم ذلك الطبيب ويضيق على المريض في الغذا وليس يسلم
الطبيب من هذا القبيح الا بالوجه الذي وصفه ابقراط من تقدمة المعرفه
بالاشيا الحامزه والاشيا الحادثه بعد فهذا الذي وصفناه من امر
المتعاطين في الطب على غير حدق به هذا قبيح واقبح منه كثيرا ما نراه منهم
دايما ان المريض يختلط ويتبرز فراشه عن غير فهم وتشنج حاله ويرا عرض
لهم نفس شديد بغته معا وصفنا او تقصت نفسه او ذبلت او عرض
لهم له وجع شديد وناقض او غير ذلك مما اشبهه واشتد اضطراب
اهل المريض لتوقعهم له الموت والطبيب فيما بينهم حايرعديم الحيلة
ثم لا يلبث المريض ان يعرض له رعاف على طريق البحران او عرق
او تستطلق بطنه او يعرض له قي وان كانت امراته ابنعت علمها او
عرض غير ذلك مما اشبهه ولم يتقدم من حضر من الاطبا فيعلم ذلك
قبل حدوثه وينذر به ولا اعلم شيا اقبح من هذا برجل يتضمن
الناس صناعة يشفي بها المرض وهو يجهل حركات الطبيعه وتولد
الاعراض التي هي عند العوام هايله بمنزله مرتبس عنده من الطب علم
ولا يقدر على ان يميز بين ما يكون على طريق الواجب وبين ما يكون

على خلاف ذلك وليس كذلك قال ابقراط لكنه قال لا تثق بخفة
من المرض الذي لم ياتي على الطريق الواجب ولا يهولنك امر يجب
اتا على طريق الواجب وقد اعلمنا في كثير من كتبه ما الشي الكاين على
طريق الواجب وذلك ان لكل واحد من الامراض طبيعة خاصة
فبعضها طبيعة سليمه وبعضها طبيعه قاتله وبعضها طبيعه
حاده وبعضها طبيعة مزمنة ولكل واحد من الامراض
ايضا مقدار من العظم وحال من السلامة والخبث فاذا عرف
الطبيب هذه الاشيا لم يخف عليه ما يكون بطريق ما يوجبه
المرض وما يكون من سبب اجنبي غيره ولم يهوله عرض يعرض كما
يهول الجاهل بالطب اذا كان ذلك العارض انما يدل على بحران
لا على موت ولم يثق براحة جرى امرها على غير الواجب وجميع
هذه الاشيا متصله بسبب العلاج وذلك ان الذي يعرف
طبيعة المرض ومقدار عظمه منذ اوله يبدا فيقيسها الى قوة المريض
فيستدل من ذلك في اي دور من ادوار الايام الاربعة يكون
البحران اسليم يكون او قتال ثم انه ايضا يقدر الغذا ول
المرض على حسب ما يشاكل طبيعة المرض وقرب بحرانه
وبعده فاذا علم ان المرض ينتهي منتهاه ويلقى بحرانه في
الاربعه الايام حاول دبر المريض بغاية التدبير اللطيف

واذا علم ان منتهاه وبحرانه يتاخر الى اليوم السابع دبره ايضا
بتدبير لطيف لكن لطافة اقل لطافة من الاول واذا علم انه
ان منتهى المرض وبحرانه يجوز السابع كان ما ينقى من تلطيف
الغذا اكثر واذا علم ان المرض سيطول اكثر من ذلك ويزمن
دبر المريض اولا بتدبير فيه بعض الغلظ فاذا دنا منتهاه دبره
بتدبير اللطف واذا احمر المنتهى دبره بغاية التدبير اللطيف فاذا
اردت ان تمتحن من امر الطبيب اولا هل يعلم امر الطبايع ام لا يعلم
فابدا اولا اسئله عن هذه الاشيا التي وصفت اين قالها
ابقراط وكيف قالها وما البراهين التي يثبتها بها فانك تجد
كثيرا ممن هو في دهرنا هذا مشهورا بالطب يقصر القول فيه
لا يعلم لها في اي الكتب ذكر هذه الاشيا ابقراط ولا يقف
على القياس الذي اداه اليها واذا وجدت هذا فقد ميزت
بينهم وبين احتسبا الاطبا فضلا عن ائمتهم واقاضلهم
وان وجدت احدا منهم اذا سالته عن تخريج هذه الاشيا والامور
يخرج به ويتمسك عليه من الكتب فسئله هل وافق ابقراط
او سسطراطس ابقراط فيما امر به من تدبير المرضى او خالفه
في شي او في اشيا او في جميع الاشيا او امر بضد ما امر به وكذلك
فسئله عما قال سايل المشهورين من الاطبا وهم ديوقليس

وفلوسطراطس

وفلسطراطيس وقولوطيمس وزيكسا غورس وديوخس وارزقلس
واستقليابيس فانه ان كان سلك في التعليم المسلك الذي
ينبغي قدران يصف لك راي كل واحد من هولا ان كان
بالحقيقة كاملا فانه يصف لك مع ما يصف من اقاويل القدما
اقاويل من اتا بعدهم من الاطبا واخا لفوهم وواقوهم فيه ثم
يخبرك بما يحكم به فيما اختلفوا فيه ويبين لك صواب من اصاب
منهم ويكشف خطا من اخطا الا انه ان هذا الطريق مما يحتاج ان
يكون الممتحن للطبيب به قد ارتاض في علم البرهان
وذلك انه لا يقدر ان يفهم البرهان الا من قد تعلمه وعرفه
كما انه لا يمكن ان يحسب الا من قد تعلم الحساب ولو كان الاغنيا
وذوو المقدرة والجاه يميزون بين البرهان الصحيح وبين القول
المموه لكانوا قادرين على ان يمتحنوا كل واحد من الاطبا المناظرة
من غير ان يحتاجوا الى اختباره في علاج المرضى ولكن اذا كانوا
الى جميع الاشيا اسرع منهم الى الارتياض في هذا فلا اقل ان
يبحثوا عنهم ويمتحنوهم في علاج المرضى ويعرفوا مقدار كل واحد
منهم وكم نقصانه عن الطبيب الكامل وذلك ان الطبيب الكامل
يتقدم فيعرف منذ اول المرض طبيعة المرض ووقت منتهاه
وبحرانه متى يكون والذي ليس كذلك فعلى حسب ما يتبين من

خطابه فى كل واحد من هذه الاشيا ان نقصانه عن الكامل فتبث
فى هذا الموضع خاصة وتفهم عنى ما اصف لك ان اردت ان
تعلم فى الحقيقة كيف يمتحن الطبيب الفاضل ؛ اعلم ان
تقدمة المعرفه بمنتها كل واحد من الامراض وبحرانه ليس هو اثبات
قايم كما يظن اكثر المتكهنين الذين يظنون ويقولون ان هذا المريض
احسن التدبير واما التدبير فلا بد ان يبرا فى ساعة زكذا وكذا
وهذا المريض كيف كانت حاله فلا بد ان يموت فى ساعة كذا
يوم كذا ؛ وهذا الطريق من تقديم القول ينبغى ان يوخذ به
المتكهنين ؛ واما نحن فقول انا لسنا فليس هذا طريق امتحانه
وذلك انه قد يمكن ان يكون الطبيب قد تقدم وقضى بان المريض
يبرا فى اليوم السابع فى المثل ويكون المتولى لعلاجه طبيب
غيره فيتطاول به المرض الى الحادى عشر وذلك ان ما يفعل
بالمريض على غير ما ينبغى بعد قضيه الطبيب يوخر انقضا مرضه
وذلك يعرض على وجوه كثيرة وربما هيج ما يكون من ذلك المرض
فى غير الوقت الذى ينبغى فيحرك البحران فى غير وقته ويجيى
امر على غير ما ينبغى ؛ وربما كانت الطبيعه محتاجه الى
ان تعان على دفع الشى الموذى ولم تجد فيعينها على ذلك
فتاخر البحران عن وقته وربما لم تكن الطبيعه متهيبه لحركة

سريعة البرو لكنها تعمل فى غلبة المرض قليلاً قليلاً او يعمل المرض
فى غلبتها قليلاً قليلاً فيعرض عند ذلك ما يتعل بالمريض
على غير ما ينبغى ان يتاخر البرؤ او يتقدم الموت وذلك ان تقدمة
المعرفه التى تكون منا بامر بحران الامراض متى تكون ليست على
جهة التماس معرفتها تكون على حسب اتفاق ما يتفق وما يعرض
من خارج لكن متى تكون على قدر حركة الطبيعة لما يظهر لنا منها
ولذلك قالت القدما ان الطبيب خادم الطبيعه وليس ينبغى ان
يكون صاحب تقدمة المعرفه غير المتولى للعلاج اعنى علاج المريض
اذا اردت ان تمتحن قضيته على طريق العدل والانصاف ولذلك
تسمعنى متى قضيت قضيتة قلت فى المثل ان هذا المرض لا
يجاوز الحادى عشر يوماً ثم استثنيت قلت وانما ينبغى ان يمتحن
قولى وتعرف صحته ان كنت انا المتولى لعلاج المريض وتدبيره
وذلك انه قد يمكن ان تولا غيرى علاجه ثم اخطا عليه خطا
كثيراً يطول مرضه الى العشرين يوماً وذلك ان تقدمة المعرفه
موصوله بالعلاج والعلاج موصول بتقدمة المعرفه وليس
ينبغى لاحد ان يقطع احد الامرين عن الاخر ثم يمتحن به الطبيب
وجميع العلامات التى ذكرا بقراط انها تدل على الامراض التى
ياتى بحرانها فى الاربعة الايام الاول وفى الاربعة الثانيه

او فى الثالثة او فيما بعد ذلك ليس شى منها يغادر البحران
الذى يدل عليه وقته اذا جرى امر المريض كله من اول امره الى ان
ينتهى منتهاه على ما ينبغى وقد وصف هذه المعانى اقراط نفسه
قال انه ليس ينبغى لك ان تقتصر على فعل ما ينبغى ان يفعل دون
ان يجرى المريض ومن يحضره والاشيا التى من خارج هذا الجرى
ومن قوله ايضا وقد ينبغى ان لا تقتصر على توخى فعل ما ينبغى وحده
دون ان يكون ما يفعله المريض كذلك ومن يحضره والاشيا التى
من خارج فكانه قال انك اذا قصدت ايها المتطبب الى ان
تختبر وتمتحن بالطريق العادل ما اصفه لك فى كتابى هذا
فلا ينبغى لك ان تقتصر على ان يتجرا فعل ما ينبغى ان تفعله
وتعلم انك اذا فعلت ذلك فقد اكتفيت دون ان يفعل المريض
كلما تامره به وتنهى عن فعل كلما ينهاه عنه ويفعل مثل ذلك
من يحضره وتكون الاشيا التى من خارج غير محدثة حدثا على
المريض فانه ان حدث على المريض افه من احد هذه الوجوه
فليس ينبغى لك ان تتوقع حدوث الاشيا التى احكم بها
ومثال ذلك ان ينزل انا قلنا فى مريض انه يبرا من مرضه
بحران يصيبه فى اليوم السابع واتبعنا فى ذلك اقراط
وطريقته ثم انه عرض فى اليوم السابع دس من مرضه عريق فى

الدار التى ينزلها فذعاه ذلك الى ان وثب عريانا هاربا منها ثم
اصابه حينئذ برد زمهرير ومطر وبرد فاقول انه لو كانت هذه حال
المريض فليس ينبغى ان يمتحن فيه ما تقدم الطبيب فحكم به عليه
فانه قد يمكن ان ينال المريض ما عرض له من الضرر ان يموت فضلا
عن ان يكون البحران فى اليوم السابع فلما متى لم يحدث حادث
من خارج يدخل بسببه على المريض ضرر فيما بين وقت حكم
الطبيب بما قد حكم وبين الوقت الذى حده ثم مات المريض او لم
يبرا من علته فى اليوم السابع او برا من غير بحران فعند ذلك
يلزم الطبيب الذى تقدم فحكم بما حكم به من الخطا فالوجه
الذى لم يصح من الوجوه التى حكم بها فانه قد ينبغى فى هذا الحكم
واشباهه ان الطبيب انما يحكم بشى واحد وليس هو بالحقيقة
شيا واحدا اذا تبحرته لكنه ربما كان الشى الذى حكم به
اشيا كثيرة مجتمعة فى اللفظ مخرج شى واحد ومثال ذلك
ان هذا الحكم الذى جعلناه مثالا فيما تقدم يشتمل على اشيا
كثيرة اولها ان المريض يسلم من مرضه والثانى ان برءه يكون
ببحران يصيبه دفعة لا بان ينتقص مرضه قليلا قليلا
والثالث ان البحران الذى يصيبه بحران تام فانه قد يكون
من البحران ما يميل المريض الى الصحة ولا يبلغه اياها فتنقص

من شدة المرض نقصانا كثيرا او لا يبلغه المبلغ التام والرابع
ان البحران يكون من غير جهد وخطر فان من البحران ما يكون معه
جهد وخطر شديد والخامس ان البحران يكون في اليوم السابع
والسادس ان البحران يكون باستراغ او خراج والسابع
انه يكون بنوع كذا وكذا من الاستراغ او من الخراج وانما ينبغي ان
يختبر كل واحد من هذه الاشيا ويتحقق اذا لم يحدث على
المريض حادث اما من شيء من الاشيا التي من خارج واما من طبيب
جاهل يفعل بالمريض ما لا يحتاج اليه وكذلك ايضا ان اخطا
المريض على نفسه فاحدث لنفسه حادث بسبب ذلك بليّة
فليس يلزم من قبل ذلك حكمنا الخطا لكنه انما ينبغي ان يختبر
ما يحكم به ويتحقق ويتعرف صوابه من خطاية اذا كانت جميع هذه
الوجوه مستقيمة ولم يحدث من واحد منها حادث يضر ومن
قبل هذا رأينا دون غيرنا الثقتنا ومعرفتنا بهذه الصناعة نرعوا
المرضى لينا على شريطة فنضمن لهم البرو التام مزمنهم اذ اكان
سليما ان اطاعوا في جميع ما نامرهم به ونرى غيرنا ممن هو خسيس
الحال في المحال هذه الصناعة عظيم الحال في منازل ذي
اليسار من قبل انهم لا يقتدرون على تضمن شيء صحيح للمرضى
لا يلتمسون منهم الطاعة في الانقياد لكنهم ينزلون انفسهم

من المرضى بمنزلة العبيد لهم ويطيعونهم ويساعدونهم على شهواتهم
ولا يقيدونهم قصد ما هو وفق وانفع لهم اذ كانوا يجهلونه
ولا يعرفونه ويبتغون بهم الذ الاشيا عندهم عند كل واحدة من
احوالهم ويبلغون من العبودية لهم الى غايتها وهم مع ذلك
عبيد سوء لا تنفع خدمتهم بل تضر وقد يمكنك ان ترى صحة ما
ذكرت لك من ان المصيب في قوة المعرفة ليس هو غير
المصيب في العلاج لكنه يحتاج في صحة ما يتقدم بمعرفته
كما قال ابقراط لم يقتصر الطبيب على توخي فعل ما ينبغي دون
ان يكون ما يفعله المريض ومن يحضره والاشيا التي من خارج
في وجود بعض ما ينتفع به من العلاج الى ان يتقدم فيعلم
كما قال ابقراط ميل الطبيعة الى النواحي هو فيما قد قرانا
نفعله دايما فانه ليس هذا موضع تفسير ما ذكره ابقراط وشرحه
وتبيينه فقد فعلت ذلك في غير هذا الكتاب ولعل قايلا لا يقول
كما قد يقول كثير من الاطبا ان الاشيا التي يصنعها ابقراط بجميعه
انما انه لا يمكن ان تفعل فانا ذاكرهم قليلا من كثير ما قد راونا
نعلنا ه، ليكون مثلا يستدل به على انه لا يمكن احدان يعالج
المرضى علاجا مستقيما دون ان يتقدم فيعلم الاشيا الحاضرة
والسالفة والمستانفة على ما قال الحكيم ابقراط وعلى انه

ليس شئ مما وصفه ابقراط الآن وقد يمكن ان يصل اليه الطبيب
الكامل وليست بى حاجة الى ذكر شئ مما قد تقدم [illegible] امر مريض عالجته قريبًا وذلك ان رجلًا اتانى يسئلنى عيادة
مريض قد بلغ به الضعف الى ان يدعو اهله واخلاءه لما [illegible]
يرونه من ضعفه الى ان يغدوه فى الليل افضل من النهار
مرتين وكان به مع ذلك اختلاط فى ذهنه وحمى شديدة فلما
ان مسست عرقه قضيت ان فى احشايه ورم عظيم وكان قد
بلغ من شان ذلك الورم انه كان يظهر للجاهل بالطب بالنظر
واللمس فجعل مرحضرهم يعجب من انى عرفت من نبض العرق
ان فى احشاءه ورمًا الى هذا بلغ العلم فى زماننا هذا من دروس
محاسن هذه الصناعة فلما نظرت فى جميع امور هذا المريض
بشرت اهله بسلامته واعلمتهم انه لا باس عليه فسألونى
عما ينبغى ان يفعل به فامرهم ان يقطعوا عنه الغذاء ويدعوه
قارتا هاديا ولا يحركوا منه شيئًا الى ان آمرهم بامرى وانما
امرتهم بذلك لانى علمت علمًا يقينيًا ان مرض ذلك المريض
قريب من منتهاه وان بحرانه قد حضر وانه لم يبلغ مرضه
ذلك المريض الا يحتمل ان يقطع عنه الغذاء يومًا واحدًا
فانه اذا تقدم الطبيب فعرف هذه الاشياء له على ما ينبغى

ان يفعل الفعل الذى قال ابقراط ان المرض اذا بلغ منتهاه
فيجب [illegible] ان يستعمل من التدبير ما هو فى الغاية من اللطافة فقد رايت
انا وجدنا بهذا المريض حين فتشت عن خبره ان هذا المريض قد طعم
بالليل مرتين لما خافوا عليه من الضعف وكان من رايهم ان
يطعموه بالنهار اكثر من مرتين فخشمته من الغداء وامرته ان يتناول
الغداء بتة فضلًا عن ان اذن فى ان يطعم مرارًا كثيرة وخبرنا
اولياءه بانه يحتاج الى استفراغ كثير وانى لولا انى رايت طبيعته
مستعدة لفعل ذلك فى غد ذلك اليوم لكنا نحن سنفعل ذلك
فلما ان كان هذا اشتدت الحمى بالمريض منذ اول الليل باكثر مما كانت
تشتد وزاد اختلاط عقله فارعب ذلك اهله فاعلمتهم انه لا باس عليه
وانه سيفيق عند انحطاط تلك النوبة من حماه ثم فارقتهم فمضت
بالمريض تلك الليلة ولم يفق وجعل اختلاط عقله يتزيد حتى بلغ
من ذلك الى الغاية القصوى فاتانى رجل من اهله فى السحر فاخبرنى
بكل ما نزل بالمريض وسالنى ان انظر له فيما ينبغى ان يعالج به فجعل
يوحى الى اقداحطات فيما تقدمت بالحكم عليه من امره حتى لقيته
وانى لم اصب فى خشمى اياه عن الغذاء بالمس وذلك انه ذكر لى
امر تغذيته وشاورنى فيه وفى صب بعض المياة على راسه او
وضع بعض الادهان عليه التى من عادتنا ان نستعملها فى اصحاب

الحمى الحادثة مع ورم الدماغ مثل الخل مع دهن الورد ودهن
الورد المبرد والما الذى قد انتبخ او راح فيه الدوا المسمى استيدون
والدوا المسمى افلن وما اشبه ذلك ومن هذا خاصة قد يعلم
علماً بيناً انا لعلاج المصواب مقرون بصحة تقدمة المعرفة
وذلك انى لما رايت فى ذلك المريض علامات بينة تدل على البرسام
ورايت طبيعته متشوقة الى استفراغ ما يوديها بالعرق وليس
يواتيها الهمر على حسب حركاتها بحثت عن سبب تخلفها فوجدت
البيت الذى كان فيه المريض شديد البرد فامرت ان يوقد له
الحطب الموافق لحتى يدفأ فاذا سخن البيت سخونة كافية صب
على بطن المريض دهن حار الى ان يبتدى به العرق فاذا ابتدا العرق
أمسك عن صب الدهن وعنى بتعاهد مسح العرق وانتهم من
الخوف من العرق واعلمتهم انه لا يمكن ان ياتى منه شى كثير دفعة
وتقدمت اليهم اذا كان العرق ان يغدى المريض فلما فعلوا
ذلك عرق المريض على المكان وانقلعت عنه الحمى وخف عنه
الورم الذى كان فى الجنبين مع العرق وبقيت منه بقيه علجتها
حتى برا منها البرء التام فى نحو من ثلاثة ايام او اربعة ولو
ان غيرى من الاطبا ممن ليس يعنى بتقدمة المعرفة تولى امر
هذا المريض كان سيصب على راسه خلا مع دهن ورد بارد

او غيره مما اشبهه فكان يقتله لكن ابقراط لما ان قال ان ما ينبغى
ان يستفرغ فينبغى ان يستفرغ من الناحيه التى يميل اليها المرض
الذى ينبغى استفراغه منها علمنا انه ينبغى لنا ان نداوى بميل
الفضول الى ناحية الجلد بالعرق وهذا وحده امر مزدد يسير
سهل ان يعلمه كل احد اعنى ان يجعل الاستفراغ على حسب سيل
الكيموسات وانما تتعرف سيلها فى كل واحد من المرضى الى اى ناحية
هو فعسر جدًا ولذلك تجد ما كتب به ابقراط فى تقدمة المعرفه
اضعاف ما كتبه فى العلاج وتقدم فى صدر كتابه فى تقدمة
المعرفة فقال انى ارى انه من افضل الامور ان يكون شان
الطبيب تقدمة الرويه وذلك انه انما اراد بقوله تقدمة الرويه
تقدمة المعرفة ثم ما اتى به بعد ذلك حين قال وذلك انه اذا
تقدم فعرف وعلم وسبق فاخبر المرضى وانما سمى تقدمة المعرفة
بتقدمة الرويه لان صاحبها يتقدم فيصور فى ذهنه الامور
كلها ويراها قبل ان يتعرفها بالحس ومن ذلك ان الورم
الذى يكون فى البطن اما كثير من المتطببين فانما يعرف كم مقداره
واى انواع الاورام هو وفى اى الاعضا او الاحشا هو ويتعرف
ذلك بالحس والنظر واما الطبيب الحاذق بتقدمة المعرفه
الكامل فى صناعته فانه يرى ذلك بذهنه قبل ان يدركه

بالحس ويلتمس من نبض العرق فقط يتعرف الموضع الذى فيه
الورم لكن قد يمكن ان يعرف ذلك من لون البدن كله ومن
اللسان خاصة ومن البول والبراز والمستدلات الى هذه
هذه الاشيا اصح منه باللمس فقد رايت اطبا يختلفون
فى علة قد اختلفوا فيها ما هى وكان ورم عظيم فى البطن كله
فقلت قبل ان اكشف بطن ذلك المريض واجسه ان علته
خراج فى العضل الذى على بطنه وانه ليس فى شى من احشايه
علة وقد كان الاطبا توهموا ان فى احشايه دبيله فكانوا
يغدونه بغدا هو من اللطافة فى الغايه فغدوته بغير ذلك
الغدا وابرائه فى ايام قلايل وقد كانوا الاطبا قبل ذلك
انما حكموه بقلة معرفتهم بعلته وربما كان اللون كافيا فى الدلالة
على العلة وربما دل عليها البول والبراز وكثيرا ما يدل عليها
اللسان وربما احتجنا من هذه الدلالات الى اثنتين او الى
ثلاثة او اليها كلها معا فليس ينبغى لمن يجهل الطبا ان
يقترح على طبيب استدلالين علامه دون اخرى ولكنه
يجب ان يطلق له ان يستدل ويحكم بما شاء ومن كم شاء من
العلامات انما اراد ذلك من علامه واحده وانما اراد من
علامتين او اراد من ثلثه او من جميع العلامات ثم يختبر ويمتحن

ما يتقدم فيحكم به ويعرف حقه من باطله وكذلك ايضا ان
لم يتقدم الطبيب فيحكم بجميع الاشيا الجزويه فلا ينبغى ان
يدم على ذلك ولا يجد على الحكم على ما ليس عنده منه
حقيقة وثقة ويقتصر على ان ينظر هل تقدم فعلم جميع ما
يحتاج اليه فى جميع علاج المريض امامه واريد ان اعد هذه
الاشيا واجمعها حتى اذا استعملها من يقصد لمحنة الاطبا
كان فعله ذلك على طريق عدل وانصاف فاقول ان على
الطبيب ان يعرف ضرورة الامراض التى لا تجاوز الرابع فى
اول يوم منها ولست احصيكم رحمكم الله وكم مرة رايت
من هم نوبه واحده فادخله بعد انقضايها على المكان الى
الحمام بعضهم فى اليوم الاول وبعض فى اليوم الثانى ولم انتظر
بهم الثلثه الايام التى من عادة كثير من الاطبا ان ينتظروها
بالمرضى من اصحاب تاسلس وغيرهم وهم لذلك متمسكين
كانها سنة نزله من عند الله ، وعلى الطبيب ايضا ان
يعرف المرض الذى يجاوز اليوم السابع فى اول يوم منه ويعلم
من امره هذا الذى وصفت اعنى انه يجاوز الرابع واذا
قلت اليوم الاول او غيره فافهم عنى فاريد انها مع الليل
فاما الامراض التى من شانها ان تجاوز السابع فمن انقع الامور

فيها ان يتقدم الطبيب فيعلم هذا الامر الذى يحمها كلها وهو
انها تجاوز اليوم السابع اما فى اليوم الاول واما فى اليوم
الثانى لاجل ما اذا اراد ان يقتدر طريق العدد على ما امر به
بقراط وليس ينتفع الطبيب بان يعلم اليوم الاول والثانى من
المرض هل يكون انتهاؤه فى اليوم الرابع عشر او الحادى عشر فى
اليوم الاربعين او فى غيرها من الايام ولا له سبيل الى معرفة
ذلك فيهما وانما يعرف ذلك بعد ان يتمادى بالمريض الايام
وليس يمكن ان يتقدم فيعلم من المرض الذى شانه ان ينقضى فى
اليوم الحادى عشر قبل اليوم الثالث او الرابع واما المرض
الذى يكون انقضاؤه عند الرابع عشر فقد يستدل عليه فى
اليوم الثالث والرابع لا ان الدلالة الموثقة على ذلك انما
يظهر بها فى اليوم السابع وكذلك فان الامراض التى شانها ان
يكون بحرانها فى اليوم العشرين وربما استدل على ذلك منها فى
اليوم الحادى عشر وحقيقة معرفة امرها انما يكون فى اليوم
الرابع عشر وكذلك المرض الذى من شانه ان ينقضى فى
اليوم السابع والعشرين انما يستدل على ذلك منه بالدلالة
الموثقة فى يوم العشرين واقل قبل ذلك فالدلالة الكل على
ذلك منه ضعيفة خفية وكذلك ايضا فان انقضاء المرض الذى

يكون فى اليوم الرابع والثلثين قد يتبين امره بعض البيان
فى اليوم العشرين ثم انه يتبين بيانا اوكد فى الايام التى بعد ذلك
وكذلك فان الامراض التى تنقضى فى يوم الاربعين قد يتبين امرها
فى يوم العشرين بعض البيان ثم يظهر امرها ويتكشف فى اليوم السابع
والعشرين وكذلك الامر فيما هو من الامراض اطول من هذه يتبين ظهر
منذ اولها حدوث انقضائها الا انه ليس ينفسد علينا امر
تقدير الغذاء قبل اقلا افضل الى ان نعلم فى الايام الاولى من المرض
ان شانه ان ينقضى فى اربعين يوما وذلك انه يكفينا فى اليوم
الاول والثانى من المرض ان نفرق بين المرض الذى ينقضى فى السابع
وما دونه وبين المرض الذى يجاوز السابع وقد بينا ذلك فى
كتاب اخر وينبغى للمنكر لهذا الذى نعم ان تقدمة المعرفة بهذه الاشيا
غير ممكنة ان يحضر قضايانا عند المرضى ويطالبنا بصحتها حتى
يتكشف له خطاونا من صوابنا وان كان مقرا بان ذلك يمكن الا
انه يزعم انه لا ينتفع به ان يتبين ذلك وان بقراط لم يحسن فيما
كتب فى هذا الباب ولسنا نراهم يفعلون ذلك لكنا متى قصدنا
الى الامراض التى يقصد اليها فى تقدير الغذاء فينا انها فوق المرض
المريض ومنتهى المرض ثم لم يقدروا ان ينقضوا ما نافى به من الحجج
والبراهين على ذلك قالوا انهم انما يدعون طلب هذه الاشيا

لانه لاسبيل الى الوصول الى علمها ؛ ومتى بيّنا ان الوصول الى
علمها يمكن بالقضايا التى نقضى بها على المرضى بحضرتهم ومعهما
نقضى به فيهم قالوا ان ذلك لا ينتفع به وعوّضونا منه بتفقد
المرضى ثلثة ايام وليس هذا شيء الّا الفرار من موضع الفضيحة
كما وقفوا عليها والوقوف على حيلة الموهمين من الاطبا فى نفسه
سهل وانما صعب لانه ليس يوجد من يتزيّن ويتقوّى بذلك انى
لست ارى احدًا يقصد البته الى ان يتعرّف الطبيب الفاضل او لا
ولا يتفرّغ لطبه ولا يدرى كيف يمتحنه ويختبره لكى جميعهم كما قلت
قبل يعتمدون فى اختبار الطبيب على غيرهم ولا يثقون بانفسهم
ويرون انهم يكلون لذلك وهذا قد نجد فى كل مدينة كثيرًا من
من اهلها قد اكتسبوا اسمًا ونالوا جاهًا وغنًا ونجدهم باسرهم يعرون
فى معاشهم عرى البهايم ؛ وانا اصوّب لهم ترك التقدم على
اختبار الاطبا لمناظرتهم فيما عندهم من العلم به لجهلهم بالطريق
بالطريق فى ذلك ولست اعذرهم اذا قصدوا الاختبار علم
الاطبا من قبل علمهم لانه قد يمكنهم باهون السعى اختبار ذلك
لولا انه قد غلب عليهم الكسل غاية الغلبه حتى صار يمنعهم
من ان يحضروا المرضى ويكثروا عندهم ولو فعلوا ذلك لرأوا
مرارًا كثيرة فى يوم المرض الاول سنقضى ان هذا المبتدا ابتدا

حمى غب وهذا ابتدا ربع وكذلك فى الحمى النايبه فى كل يوم وفى
الحمى المركبه من الغب والنايبه فى كل يوم وساير اصناف الامراض
فلما ان قصّروا فى هذا ايضًا ولم ياخذوا انفسهم بحضور المرضى
ولا بمسايل الاطبا عن حالاتهم اعياهم الامر فى امتحان الاطبا عن شىء
وظنّهم من يكون ان سأل الاطبا عن شىء من امر المرضى يريد ان يكون
الجواب قد بلغ من قصره ان يكون اقل من المسئله والى هذا بلغ
بعضهم الكلام وصحّ فيهم ما قال يوبيديدس ان الذى يدفع
الكلام والمتايس ويزعم انه ليس يصح به الشىء فلا يخلوا من
ان يكون اما عديم عقل واما ان يكون يقصد بذلك الى اجتلاب شىء
او حفظ من المنفعة وما احد عندى احق بان ينسب الى عدم العقل
والفهم ممن ظنّ ان البحث عن طبايع الامور يكون بشىء سوى الكلام
والمتايسه وانى لاعرف رجلًا من اهل ليسار دعاه بعض الكلام
والمتايسه الى ان ضحك منى واستهزى بى فى قضية قضيت بها
على مريض مرّة ؛ وذلك انى حضرت المريض فى اول يوم ثم فعلت
وقضيت بان حماه غبّ فلما كان فى اليوم الثانى نابته الحمى كما كانت
فى اليوم الاول فظنّ ذلك الفتى ان تلك الحمى ليست بغبّ
لكنها الحمى البلغميه النايبه فى كل يوم وضحك منى قضيتى انه لم
يعلم انه قد يتركب حمايين وثلاث من الغب بعضها مع بعض ومع

غيرها ولم اشعر باستجابته اياى الا بعد ايام ؛ ثم ان ذلك الفتى
عاد ذلك المريض فى اليوم الخامس من مرضه وقد نابته الحمى
فقال لى قد كان يبلغنى عنك انك تعرف محى الربع فضلاً عن
الغب النايبة فى كل يوم فى اول يوم منها وقد علمت علماً يقيناً
بمشاهدتى اياك عند مريضنا هذا ان جميع ما كان يقال لى فيك
انما كان قول موضوع ليست لشىء منه حقيقة والا فانا اراك قضيت
فى هذه الحمى النايبه فى كل يوم اضعاف غب ثم انه ضحك وضحك معه
جميع من كان حوله من اهل المنزل ودام بهم الضحك طويلاً فانتظرت بهم
حتى انقضى ضحكهم ثم قلت لهم انى اعدكم لعلمى بانكم لا تعقلون انه
قد يركب حميان من غب وذلك انكم ليس تعرفون العناية
بامثاله هذه الاشيا الجليله ولا يبلغ من حرصكم على الادب
ان تنظروا فى الكتب التى كتبها الاطبا فى تركيب الحميات ولو
كنتم نظرتم فى تلك الكتب لعلمتم كنتم تعلمون انه قد يمكن
ان يكون بهذا المريض حمايين غب لا محى واحده نايبه فى كل يوم
قالوا وكيف يتبين لنا ان الذى بهذا المريض حمايين غب لا محى
واحده نايبه فى كل يوم قلت لهم اما الساعة فما اقدر على ان
ابتكم برهان على ان بهذا المريض حمايين غب وذلك ان هذا
امر تفتقر اذهانكم فى فهمه وتحتاجون فى تعليمه الى زمان طويل

لكنى سابين لكم اذا صار المريض الى اليوم السابع من اول مرضه
ان الذى كان به محى غب يزداد لكم بيانا فى اليوم الحادى عشر
وذلك ان هذه الحمى التى تنوب فى الازاد ستنتضى
اوما ولا تعود بعد السابع ثم تبتدى الحمى الاخرى الى اليوم الرابع عشر
فلما قلت ذلك رايت ذلك الفتى قد صار ذنبه كالحمار وجعل كل
من حوله يهزأ بقولى فانصرفت عنهم ثم صح ما قضيت به على ما قضيت
وكنت ظننت ان من حضرنى من الاطبا عند ذلك المريض سيعجبهم
ما راوا منى ويجبونى عليه ويلتمسون التعليم منى اذ لم يكن
لعلم الكرباني يفرقوا بين الحمى النايبه فى كل يوم وبين حمايين غب
فرايت منهم منذ ذلك وذلك انهم لم يسئلنى واحد منهم عن شىء من
هذا العلم فضلاً عن ان يسئلنى ان اعلمه اياه ومنعونى فضلاً
عن ان يجبونى لغلبة الحسد عليهم فجعلوا يحتالون بكل حيلة
ان يتلبونى ويمنعونى من حضور المرضى معهم وانا قلت جميع ما
قلت من هذا الدليل على كل حمى تحدث بالمحرورين فاذا اراد
ان يمتحن ويختبر الاطبا فلى يقدر ان يقصد لذلك على ان يبلغه
دون ان يكون قد تعلم اصولا من علم الطب ورطى نفسه على
احتمال الكلام وان طال وليس احد من المترفين يحتمل ذلك لغلبة
الترفه عليهم والملال واهم مشاغيل بلذاتهم دايما لا يستفيقون

منها وليس يليه من كانت هذه من اهل الجدود به للذة يسيرة
لان بعضهم منكش في طلب المال والجاه ونيل المرتبة الاولى من
الرياسة او الثانية او الثالثة او غيرها من سائر المراتب وان كثيرا
من هؤلاء عندي لفي موضع رحمة اذ كانوا يبتنون اعمارهم في خطب
خارجة عن معنى الحكم والقضا الذي يقومون به منها ما يتدمونه
قبل الحكم ومنها ما يتبعونه بها وغير ذلك مما اشبهه ولو كان من
يتعاطى الاحكام والرياسة يتادب بالادب الحقيقي لكان
قادرا ان يحذق جميع هذا الحشو فيشتغل في الاحكام فيقف عليه
طريقها وينفذ له من عمره ما يستعمله فيما هو افضل من ذلك
وذلك اني ارى ان سلامة الرئيس من مرض يعرض له
خير له وافضل من طلبه القضا والحكم بين من يخاصم فهاره
كله في الاموال والقصد لسلامته من ذلك يكون بان يجتهد
في وقت صحته في اختيار وامتحان طبيب حاذق يعتمد عليه
في وقت مرضه ويرجو لنفسه السلامة على يديه وامتحان
ذلك كما قلت مرارا كثيرة يكون على ضربين احدهما ان يمتحن
قضاياه عند المرضى فيوجد لا يخطي فيها على ان يكون الطبيب
عند المرضى الذي قضا هو المتولي لعلاج المريض كله والاخر
ان يمتحن علمه قبل حضور المرضى والعمل فيوجد عنده جميع

العلم

العلم بجميع ما قيل في الطب يوجد قد اختار من تلك الاقاويل
افضلها الا ان المتولي لهذا الامتحان ينبغي ان يكون عالما
بطريق البرهان ولست اعرف احدا من الاغنيا في دهرنا هذا قد
بطريق البرهان ماهرا به وذلك انه وان تعلمه فانه لا يصير
على ان يروض نفسه فيه حتى يمهره ويجد ايضا اكثر الاطبا
على هذا وليس يجد خمسة من اهل دهرنا من الاطبا يقدرون
ان يقولوا ما اقول في نفسي ولا يقدر احد ان يدفعه وهو اني
منذ صباي تعلمت طريق البرهان ثم اني لما ابتدات بتعلم
الطب رفضت اللذات واستخففت بالنافق فيه من عرض
الدنيا ورفضته حتى رفعت عن نفسي مؤونة التبكير الى ابواب
الناس للركوب معهم من منازلهم وانتظارهم على ابواب الملوك
للانصراف معهم الى منازلهم ومنادمتهم ولم اقتن في دهري شيئا
دهري نفسي في هذا التطواف الذي يسمونه التعلم تسليما
لكني اشغلت نفسي دهري كله باعمال الطب الرؤية والفكر
فيه وسهرت عامة ليلي في تقليب الكتب لتحفظ لنا القدما
في ذكر ان يقول انه فعل مثل هذا الذي فعلت ثم كانت
معه طبيعة ذكاء وفهم سريع يمكن معها قبول هذا العلم
العظيم فواجب ان يوثق به قبل ان يجرب قضاياه وفعله

في المرض ويقضا عليه بانه افضل من يلمس معه ما وصفنا
ولا فعل ما عدد ناوبهذا الطريق صار رجل من روسا الكوتتن
عند رجوعي الى مدينتنا من البلدان التي كنت نزعت اليها
على انه لم يكن لي في ذلك الزمان ثلثون سنة الا ان ولاني علاج
جميع المجروحين من المبارزين الى الحرب كان قد قوي امرهم قبل ذلك
رجلان من المشايخ اوثلثة فلما ان سيل ذلك الرجل عن طريق
المحنة الذي امتحن بها حتى وثق بقولي في امرهم قال اني في هذه الايام
الذي افنا ها هذا الرجل في التعليم اكثر من الايام الذي افناها غيره
من المشايخ الاطبا في تعليم هذا العلم وذلك اني رايت اوليك
يقضون ايامهم فيما لا ينتفع به ولم ار هذا الرجل يمضي يوما واحدا ولا
ليلة واحدة من عمره في الباطل ولا يخلو اني في يوم من الايام ولا وقت من
من الاوقات من فيما ينتفع به وقد رايناه يفعل افعالا هي اصح في الدلالة
على حذقه بهذه الصناعة من كثرة قسي هولاي المشايخ وقد كنت
حضرت في مجلسا عاما من المجالس التي يجتمع فيها الناس لاختبار
علم الاطبا فاريت من حضر اشيا كثيرة من امر التشريح واخذت
حيوانا من القرود فشققت بطنه حتى خرجت امعاءه ودعوت من
حضر من الاطبا الى ردها وخياطة البطن على ما ينبغي فلم يتقدم
احد منهم على ذلك وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة

كثير وجرنا ايضا عروقا كثيرة كبارا بالتعمد ليجري منها الدم بسرعة
ودعونا مشايخ من الاطبا الى علاجها فلم نجد عندهم شيئا وعالجناها
فبينت لمن كان له عقل من حضران الذي ينبغي ان يولى امر المجروحين
من كان معه من الحذق ما معي فلما ولاني ذلك الرجل امرهم وهو اول
من ولاني هذا الامر اغتبط بذلك وذلك انه لم يمت من جميع من
ولاني امره من المجروحين الا رجلان فقط وقد كان مات مني ولاه
طبيبا كان قبلي ستة عشر نفسا ثم ولاني بعده امرهم رجل
احزم من روسا الكوتتن فكان توليته اياي اسعد وذلك انه
لم يمت احد مني ولا نبه الرجل امرهم وهو اول من ولاني على انه
قد كانت بهم جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا لادل
كيف يقدر المتحن ان يمتحن ويميز بين الطبيب الماهر وبين غيره
قبل ان يجرب قوله وعمله في المرضى ولا يكون امتحانه له كما
يمتحن الناس اليوم الاطبا ويقدمون منهم من ركب معهم في
مواكبهم واشتغل بخدمتهم الشغل الذي لا يمكن معه الفراغ لعمل
الطب بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف ذلك وكان
شغله في دهره كله اعمال الطب لا غيرها وانا لا اعرف رجلا
من اهل العقل والفهم قدمني واختارني من قبل واحد رأني
فعلته وهو تشريح حيوان بينت به باي الامات يكون الصوت

عليك ان تختبر اعمال هذه الصناعه ان انت قصدت
لذلك فان انت استكنت عن ان تمتحن الاطباء انك مكثر اوانك
بطل فانا اوّل ما قاله الحقوبة اعلى ذلك انت وذلك
انه ليس كما ان الامر في امتحان وتعلم الطب وترك ذلك اليك وذلك
الامر اليك في الحاجة الى الطب لكن قلة معرفتك بالطب هي
اكثر ما قعك في الامراض المتواليه وما احد كان اولى بان
يتعلم صناعة يكتسب بها الصحة من الابطال والمغنيا
واعلم ان اكثر الناس في هذا الامثل الاثم في الامور التي
يرتكبونها من معاصي الله او اكثرسنه وذلك ان الله عزّ وجلّ
امر بان يعرف الانسان نفسه وهم لا يعرفون شيئاً من امر النفس
ولا من امر البدن وكان تركهم فراشيا سواها يجهلون امر تركبهم
كما يجهله البهايم ويعرفون عدد دراهم وعدد من ينهامن العبيد
والاكرة على الصحة والحقيقة ولا يعرفون عدد اعضاء بدانهم
وحالهم في الجهل بامر البدن كحالهم في الجهل بامر النفس وكان الاجود
لهم كثيراً ان يجهلوا عدد من يملكون من الطباخين وغيرهم ويعلموا
عدد ما فيهم من العصب الذي به يكون الصوت والذي به يكون
النفس وسايركل واحد من الافعال وقد كان ينبغي لهم وان
كسلوا عن تعلم الطب الا يغفلوا عن امتحان الطبيب لكي

يتوخوا انفسهم لهذا ولو يسير من عمرهم ويعيروا لسماعهم حتى
يتعلموا اولا هذا الذي نحن في صفته وهو كيف يمتحن الطبيب
الحاذق ثم ياخذوا انفسهم بجملته فانهم لو فعلوا ذلك لما
وقعوا فيما يقعون فيه باختيارهم الماخس على الافضل من
الموضع الذي كان ينبغي لهم ان يرفضوه فضلا عن ان يختاروه
ويقدموه وذلك انهم انما يختارون ويقدمون من الاطباء من طالت
صحبته لهم وكثرت اسفارهم معهم ولزم ابوابهم فهارة كلة سنين
كثيرة متواليه وما هكذا يختارون ويقدمون الشعر لكنهم لو دخل
مدينتهم شاعر لم يعرفوه قبل ذلك ساعه قط فرأوا شعره
اجود لقدموه على غيره ممن عرفوه وليس حق من طالت صحبته
وخدمته لا تماثل الغنا الا ان تحسن اليه وتعينه ولا حق من
لزم الباب نهاره كله الا ان يكون بواباً ويقدم في ذلك كله ليس
يستحق ان ينسب الى الفضيلة في الطب بذلك ولا حق ان يقول
البلدان الكثيرة الآن ينسبني انه شعوذي وان له فضيلة
في ذلك وليس ذلك مما يستحق به ان ينسب الى الفضيلة في الطب
بل هذا هو الذي يمنع في خدمة الماغنيا من ان يستفيد معرفة
التشريح ومعرفة الادويه والاغذيه وسايرما يحتاج اليه
والتدرب في ذلك على ما ينبغي لانه مشغول ليس يتفرغ لشيء

من هذه الاشيا البته وانا اظن انه لو كان رجلا معه من العلم
والفراسة ما كان مع ابقراط ثم تشاغل بهذا التشاغل لكان سيسنى
كل عامله سريعا بشغله بالطعام الطيب والشراب الكثير وكثرة الاستلذاذ
ولزوم ابواب المغنيا وسايريا يشتغل به مما لا منفعة فيه في علم الطب
من المدينة الذى كان ينبغى لهم ان يايسوا من ان يجدوا عندهم ما يحتاجون
اليه فلا يحتاجون الى استفهام باكثر من ذلك فصاروا
فى ذلك الموضع بعينه يدرونهم ويختارونهم على غيرهم ويفضلونهم
لقلة خبرهم بطريق الاختبار والامتحان ومن العجب ان يكون ازدرس
وهو من اقوا اهل دهرنا على الخطب المتى يوم الخطبة فى ابراحتيج
فيه الى ذلك فتكلم بكلام احتى من الكلام الذى كانت عادته
ان يتكلم به فاعتذر بذلك من فضته فاجر بالعلة فيه وقال ان
السبب فى ذلك انه اشتغل ثلثة ايام قبل ذلك فلم يتفرغ لان
يكتب ولا ليقرا فيها شيأ واذكر انى سمعت قولا من رجل وقد خبط
فلم يحسن الخطبة وهو يعتذر بانه اشتغل قبل ذلك باربعة
ايام ولم يكن من لم يتعلم الطب على الطريق المستقيم ولا ارتاض
وتدرب فيه ولا كان له فيه حظ فقط الة قادرون سايرالناس
كما كان شغله عنه كان فيه اكثر ولا ترانى اول هذا وانا
اقصد به الى توبيخ المترفين وذلك انى لم اطمع فى قبولهم

فليس اروم تفنيدهم ولا اجترارهم الى استماع قولى ولا
اطمع لهم فى ان يتعلموا وانما يحد قوا طريق البرهان ولا ان
يمتحنوا الاطبا فى احكامهم على المرضى وافعالهم على ما انت
وانا راجع الى الكلام فى المسئله التى قصدت اليها منذ اول
كلامى فاقول ان من اراد ان يعين بين الطبيب الافضل والاخس
فينبغى ان ينظر اولا فى امر ذلك الذى يريد ان يمتحنه فى اى شئ
افنى اكثر عمره اعنى قراءة الكتب ومداولة المرضى ام فى لزوم
ابواب المغنيا والتطواف عليهم والاستمار بهم فان وجده
يفعل جميع هذه الاشيا فليست به حاجة الى ان يمتحنه
لانه لا يجد عنده شيا اكثر ما عند الشعوذى والبواب او
النديم فان رايته متابرا على النظر فى كتب ابقراط وديقليس
وذركساغوروس وسايرالقدما فليحسن ظنك به واجعله
فى عداد من تمتحنه ويكون اول ما تمتحنه به ان تنظر هل هو
عنده معرفه ودربه ثابته بامر التشريح ثم من بعد ذلك ان
تنظر هل يعلم ما فعل كل واحد من الاعضا ومنافعه ثم انظر
هل عنده طريق علم قياسى من الاغذيه وسايرالتدبير والادويه
وقد ينبغى ايضا ان يظهر لك منه فهم كتب القدما من الاطبا وانه
قد عنى بحفظها فان هو لم يعن بحفظها ولم يظهر لك منه دربة

وحدق بجميع ما وصفت فليس يمكنك حاجه الى ان تمتحن قوله وفعله فى
المرضى فان ظهر لك منه قوة صالحه فى هذه الاشيا التى وصفت
فعند ذلك ينبغى ان يمتحن قوله وفعله فى المرضى ٠ وقد وصفت قبل كيف
يمتحن ما عند الطبيب فى تغذية المرضى وتدبيرهم ووصفت ايضا
اشيا كثيرة مما يمتحن به ما عنده فى علاجهم بالادوية وانا واصف
لك ذلك ايضا فى هذا الموضع فاقول ٠ انك ان رايت طبيبا
يرى بالادوية الادوا التى يرونها المعالجون بالحديد بالقطع
فعند ذلك منه على انه علما ورؤية ودربة وحذقا والذى يعالجه
المعالجون بالحديد هى الخراجات والدبيلات واللوزتين والخنازير
واللهاة الغليظه والسلع والغدد والمواضع التى تعفن
من البدن والعظام التى تتعرى من اللحم وتتشنج فلا ينبت عليها
اللحم فمتى رايت طبيبا يرى جميع هذه الادوا بالادويه ولا يحتاج
الى القطع الما ان تدعوه الى ذلك ضروره شديده فاحمد منه
معرفته بالادويه وايضا من رايته يرى بالادوية وحدها
من ادوا العين ما يعالجه غيره بالقطع مثل الظفره والحرب
والسبل والبرد والماء والغرب والنواصير والشعر وزيادة
لحم المآقين ونقصانه وايضا من رايته قد حلل من العين مدة
وبها بخفتة ينبها بسرعة او ردّ الطبقة التى تيال لها العنبية

بعد ان نتت نتوا كبيرا شديدا الى موضعها حتى لطيت او
اوظهر منه غير ذلك مما هو شبيه به فى علاج العين بغير
حديد وايضا فى معرفة الادويه من رايته يرى بها
داء الفيل او رايته ينبت بالادويه الحجارة التى تتولد فى
المثانه او فى الكلى او يمنع من تولد الحجارة فى المفاصل او
يحللها اذا تولدت وايضا من رايته يعتد ان يرى الورم
الصلب الجاسى فى المفاصل كان او فى الاحشا او فى العضل
وايضا فى معرفة الادوية من رايته يرى الانفتال
الذى يكون فى شحم المفاصل الى مفصل كان وهذه الادوا
تنفض المعالجون بالحديد برؤوها وما هى مما علاجها سهل يسير
وكذلك حال القروح المنسوبه الى السرطانات والاكلة او
القروح التى يستفيها عرق قد اتسع والناصور اذا انتهى الى
العظم او تقادم وتولد فيه لحم صلب فانه ليس شى من هذه
الادوا بسهل العلاج لكنهم يحتاجون فى علاجها الى الحديد
والنار فمتى ادّعى عندك علما بامر الادويه فيجب عليه ان
ان ينتهى بها هذه الادوا وان يمنع القروح التى قد اتسعت
من ان يزداد اتساعها ويجب عليه ايضا ان يرى بالادويه
مع التدبير الفرس وجمع النساء وجمع المفاصل ما دام لم

يتولد فيها حجارة والصرع والفالج والاسترخاء والجنون
العارض من السوداء او الصفراء المحترقة والصداع الدايم
المستولى على الراس كله والشقيقة والسدر والمدة
المحتقنة في الصدر المحتبسة فيما بين الصدر والريه والربو
ونفث الدم وزلق الامعاء والقرحة التي تكون في الامعا
او في غيرها من امعاء الجوف والدبيلات والاورام التي
تكون في الاحشاء التي تكون في الثديين فان الطبيب
الحاذق يقدر ان يبرى هذه الادوا كلها بالادوية مع التدبير
وان كان بالحقيقة كاملاً فلا يدع علاج من يقدف من
ريته الدم لكنه يعالجه بعد ان يتقدم فيقدر ويخبر من لا
خبرة له بالطب انه يقرب يده الى علاج مرض صعب
عسر البرء وقد قضى عليه اكثر المتقدمين من الاطبا انه لا
يبرى كما قد تقدمت فاندرت بذلك في كثير من اصحابه هذه
العلل راءا كثيرة ثم عالجتهم فابريت كثيراً منهم ممن كان بعضهم
اصابته هذه العله من سقطه سقطها من العلو او ضربة
ضربها في مراع او في مجاهدة رياضه او عرض له من سعال
شديد فتق في عرق وبعضهم عرض له ذلك من قبل نزله
اعتدت من الراس فعرض بسببها في الريه تامل ايها ان هذا

تعالج

العلاج انا اقل من استخرجه وكذلك ايضاً الادويه التي تبرى
النزله وهي مع ذلك لا تمنع من نفث ما في الصدر والريه وذلك
ان الادوية التي تغلظ النزله الرقيقه والادوية التي تبقي
الريه والصدر من الموجودة المدة التي فيما بين الريه والصدر
من الكيموسات الفاعله للربو او من الورم العارض في الريه يفاد
ويقاوم بعضها بعضاً وقد حضرت قرحة الرئة مع قوم من الاطبا
ريضاً قد اجتمعت عليه نزله مع ضيق في نفسه فتركت وليك
الاطبا يسقونه الادوية التي ظنوا انه ينتفع بها فسقوه
اولاً بعض الادوية التي تنفع من السعال والنزله وهذه
الادويه تشرب عند طلب المريض للنوم وذلك انه تجلب
طرفا من السبستان التي تنفع من به ارق وسهر فنام ليلته تلك بارحا
نوماً ثقيلاً وسكن عنه السعال وانقطعت عنه النزله الا انه
جعل يشكو ثقلا يجده في آلة النفس واصابه ضيق شديد في
صدره ونفسه فراى الاطبا عند ذلك انه لابد ان يسقوه
شيئاً ما يعين على نفث ما في ريته فلما تناول ذلك قذف رطوبة
كثيرة غليظة لزجة ثم ان السعال عاوده في الليلة القابله
وسهر وجعل يحس بشيء رقيق يتحدر من راسه الى حلقه
وقصبة ريته فاضطر في الليله القابلة الى ان يسقوه ذلك

الدوا المنيم فسكن عنه ايضاً عند ذلك النزلة والسعال
والسهر لان نفسه ازداد ضيقاً وساء حاله في الليلة
القابلة سوأ لم يجد الطبيب معه بداً من ان يسقيه بعض الادويه
الملطفه المقطعه لما في اريه فلما ان شرب ذلك نقيت رئته
لما انه عرض له من السعال ومن كثرة النزله ومن الامراض يشبهها
ما لم يقو على احتماله فلما علمت ان الاطبا قد تحيروا ولم يبق
عندهم حيله سقيته بالعشاد والهليج به سعال وانزله
وجلب له نوماً صالحاً وسهل عليه فذف ما في رئته ايضاً وسلكت
بذلك الريض هذا الطريق فبرانه من العلتين معاً في ايام
قلايل فعلى انهما علتان متضادتان فيما يظهر ويتبين من هذا
لمن يدبره ان من قال من الاطبا انه لا يمكن ان يبرا بدواء واحد
مرضين متضادين لم يصب ؛ وانا اول من استخرج استعمال
هذه الادويه واستعمال الادويه التي يعالج بها الزحه
العارضه في اريته من قبل نزله تنحدر اليها من الراس وغير
ذلك من ادويه كثيره سابين طريق استعمالها في كتاب تركيب
الادويه ولكن لا ينبغي لك ان كنت انا قدرت على هذا ان
تطالب غيري من الاطبا ممن تقصد الى ان تمتحنه بمثل هذه
الافعال لكن قد ينبغي لك ان تقتصر على ان تجد عندهم

الحذق بما عرفه من كان قبلي من ارباب الادويه وذلك انه قد
يمكن ان يكون الطبيب ناقصاً عن حال الكمال لكنه ليس
بالساقط كالكثير من المشهورين في زماننا هذا وليس من
قبل انا اريت كثيراً لا احصي عددهم بالاسهال فقط من
الداء الذي يقال له داء الثعلب من البهق والبرص والقوباء
المزمنه والجرب والتقشير والقروح التي تنسب الى
السرطان من غير ان اضع على موضع العله دوا البته
فقد ينبغي ان يطالب غيري من الاطبا بمثال ذلك من
الافعال فانك تجدهم مقصرون عن كثير من هذه الافعال
العظيمه لكني عاهدو نفسي بكثير والى لما عرف قوماً مشهورين
من الاطبا يسقون الدوا المسهل فاذا لم يسهل يقولون اجاريز
لا يدرون ما يصنعون فاذا دعينا لذلك امرنا بعضهم ان
يستحموا في الحمام وفصدنا بعضهم وامرنا بعضهم بالقي
وبعضهم بتناول شيء من الفاكهة القابضه فحين يفعل
ذلك بهم تستطلق بطونهم وقد وصفنا في كتبنا العلامات
التي يستدل بها ويعلم ما الذي ينتفع به ويحتاج اليه
كل واحد من هاؤلاء ولا احصي كم من عليل به يرقان ازاله
بالاسهال فقط وكذلك ممن به جدام او ممن به الم قرنقادم

وازمن وغير ذلك من الامراض المزمنه قد برات منها كثيراً بالاسهال
فقط وان لم تجد اشياء هذه الاشياء عند من تتمحنه فينبغي
ان تعذره فان رايت من يدعي الطب يتدبر برى من به رقان
بلا حمى بالاسهال مرة واحده فلا ينبغي ان تعذره وكذلك
لا ينبغي ان تعذر من لا يقدر ان يبرى من عضة كلب كلب
افعى او غيرها من الدواب التي تنهش بالادويه دون قطع
الموضع الذي قد نهش وكيه وما ذكر من هذه الاشياء
وقد رايت كثيراً من الاطبا لا يقتدرون على فتح افواه العروق
التي كانت تنفتح من اسفل فيجري منها الدم فاحتبست في
وقت حاجة الدم الي ان يجري ولا يقتدر ان يدوب لما يحتاج
الى تدويبه وقد رايت قوماً من الاطبا يحسنون ان
يعالجوا اللحم الزايد الذي ينبت في اصل الظفر وليس
القصد في علاجه الا الى غرض واحد وهو وجود ادويه
تذوب ذلك اللحم الذي يزيد من غير لدغ واني لا عرف
من الاطبا من يعالج العصبة اذا خرج بضد ما يحتاج
اليه من العلاج فيعرض من ذلك التشنج لصاحب
الجراحه فضلاً عن الخاوه في ذلك العضو ويخطون
ضروباً اخر من الخطا تدل على جهلهم دلاله بينه واما

الطبيب الحاذق فانه يخلص من جميع هذه المثالب
وبياناً ينحسن في هذه الاشيا التي وصفنا عنده مع
ذلك طريق لوجود جميع ما يحتاج اليه فيما يعالج به
المرضى حتى انه وان اتفق ان يكون في قرية ليس معه فيها
شي مما كان يستعمله من الادويه في مدينته يقدر ان يجد
هناك ما يحتاج اليه لعلاج كل مرض من زهر النبات
وثماره واصوله ولحاه ولبنه وورقه وعصارته من
الحشايش والشجر وما بين ذلك فقد رايتني وانا
افعل ذلك مراراً كثيرة بهذا الطريق بعينه بقدر المستعمل
الدوا الواحد المفرد كالمرداسنج والاسفيداج ان نلزق
به الجراحات وندمل به ما يحتاج الى الاندمال وينشفي
به القروح العظيمة الغور والنواصير وتسكن به
عاديه القروح التي معها اورام او صلابه وكذلك قد
يجب على الطبيب الكامل ان يحسن هذا ويحكمه وقد ينبغي
اذا اقترحت على طبيب ان يبرى ذلك بدواء واحد مفرد
يسميه لك علاً مختلفه ليثبتني لك حدقه ان يكون ذلك
الدوا ليس في الغايه من الحراره ولا من البروده لكن يكون ان
امكن متوسطاً فان كان الى الحرا او الى البرد اميل فلا ينبغي

ان يكون قد بعد عن المتوسط كثيرًا فقد رايتو نا مرارًا
كثيرة هيانا من المرداسنج ادويه ابرانا بها جميع هذه
الادوا التي وصفنا قبل وغيرها من القوابي والسعفه
والسنج الذي يكون في المخذين من المشي وجميع القروح
التي تكون في الرحم وفي المقعده وفي غيرها من سايرالاعضا
من غير علة من خارج وذلك ان المرداسنج اذا خلط بالماء
العذب كان فعله لونًا واذا خلط بماء البحر كان فعله
غير ذلك الفعل واذا خلطناه بدهن الورد كان فعله
غيرهما واذا خلط بالخل كان فعله غير فعل الثلاثه
واذا خلط بالزيت كان فعله غير فعلها واذا خلط
بالخل والزيت من غير ما ذكر كان فعله غير فعل جميعها
وفعل المخلوط معه ما عذب غير المخلوط منه بالبحر وفعله
ايضًا اذا طبخ غير فعله اذا لم يطبخ ويختلف ايضًا
اختلافًا كثيرًا على حسب اختلاف طبخه في كثرته
وقلته وكذلك الحال في خبث الفضه وفي اخلاط
المسغيداج المكرر في الطين المسمّى قيمولياوغيره من
سايراصناف الطين فانها اذا خلطت مرة بماء ومرة بنشر
ومرة بماء البحر وبماء الملح ومرة بزيت ومرة بدهن ورد

ومرة باثنين من هذا او ثلثه او باكثر من ذلك ظهرت
منها قوى متضاده وان انت خلطت هذه الادويه بعصارة
اصناف النبات كان ما يظهر من اختلاف قواها وافعالها
اكثر فقد تقدر ان تعجن كل واحد من هذه الادويه بعصارة
الخس مرة وبعصارة السلق مرة اخرى وبعصارة الهندبا
مرة وبعصارة الحماض مرة وبعصارة الحشيشه التي يقال
لها لسان الحمل وبعصارة الحشيشه التي يقال لها حي العالم
وبعصارات اصناف كثيرة غير هذه من النبات فتقله
بهذا الطريق ان تهيي من المرداسنج دوا يصلح لجميع القروح
وكذلك من غير المرتك مما ليست له قوة قويه على انه وان
كان للدوا ايضًا قوة قويه فقد يمكن ان تخلطه بهذه الاشيا
التي وصفنا ان يحدث له افعال مختلفه كما قد ينعل بالنوره
وذلك انا قد نخلطها مع كل واحد مما وصفنا وربما غسلناها
وربما لم نغسلها ويكون فعلها على حسب ما نخلطها به
وكحلها في العسل وغيره والامر على ما قد وصفت لك
مرارًا كثيرة في كتابي هذا مما انه ليس احد من اهل البصار
يقصد قصد محنة الاطبا على الحقيقه الصحيحه وكيف
يمتحن بهم وليس يهمهم هذا الامر حتى يحضرون المرضى فيرون

ان يكون قد بعد عن المتوسط كثيرًا فقد رايتُ مرارًا
كثيرة هيانا من المرداسنج ادويه ابرانا بها جميع هذه
الادوا التي وصفنا قبل وغيرها من القوابض والسعنه
والسنجج الذي يكون في المخدرين من المشي وجميع الفروح
التي تكون في الرحم وفي المقعده وفي غيرها من سايرالاعضا
من غير علة من خارج وذلك ان المرداسنج اذا خلط بالماء
العذب كان فعله لونًا واذا خلط بماء البحر كان فعله
غير ذلك الفعل واذا خلطناه بدهن الورد كان فعله
غيرهما واذا خلط بالخل كان فعله غير فعل الثلاثه
واذا خلط بالزيت كان فعله غير فعلها واذا خلط
بالخل والزيت من غير ما ذكر كان فعله غير فعل جميعها
وفعل المخلوط معه ما عذب غير المخلوط منه البحر وفعله
ايضًا اذا طبخ غير فعله اذا لم يطبخ ويختلف ايضًا
اختلافًا كثيرًا على حسب اختلاف طبخه في كثرته
وقلته وكذلك الحال في خبث النفسه وفي [illegible]
[illegible] سفيداج المعروف بالطباشير المسمّى قيموليا وغيره من
سايراصناف الطين فانها اذا خلطت مرة بماء ومرة بنشادر
ومرة بماء البحر وبماء الملح ومرة بزيت ومرة بدهن ورد

ومرة باثنين من هذا او ثلثه او باكثر من ذلك ظهرت
منها قوى متضاده وان انت خلطت هذه الادويه بعضها
اصناف النبات كان ما يظهر من اختلاف قواها وافعالها
اكثر فقد تقدر ان تجعل كل واحد من هذه الادويه بعصارة
الخس مرة وبعصارة السلق مرة اخرى وبعصارة الهندبا
مرة وبعصارة الحماض مرة وبعصارة الحشيشه التي يقال
لها لسان الحمل وبعصارة الحشيشه التي يقال لها هاي العالم
وبعصارات اصناف كثيرة غير هذه من النبات فتفعل
بهذا الطريق ان شيء من المرداسنج دوايصلح لجميع الفروح
وكذلك من غير المرتك مما ليست له قوة قوية على انه وان
كان للدوا ايضًا قوة قوية فقد يمكن ان تخلطه بهذه الاشيا
التي وصفنا ان يحدث له افعال تختلفه كما قد يفعل بالقوة
وذلك انا قد نخلطها مع كل واحد مما وصفنا وربما غسلناها
وربما لم نغسلها ويكون فعلها على حسب ما نخلطها به
وكحلها في العسل وغيره مما ان الامر على ما قد وصفت لك
مرارًا كثيرة في كتابي هذا انما انه ليس احد من اهل البيمار
يقصد قصد محنة الاطبا على الحقيقه الصحيحه وكيف
يمتحن بهم وليس يهمهم هذا الامر حتى يحضرون المرضى فيرون

مايعا لجهم بهِ الاطباء كثيراً ما يموت مرضى كثير من المراضى
ضعيفه بسوء تدبير الاطباء وان اهل اليسار لو حضروا اوليك
المرضى لما قدروا ان يعرفوا لفظة ذلك المرض فى ضعفه
وقوته وقد كان يجب عليهم ولو لم يعرفوا شيأ من امر المرضى
ان يعرفوا مقدار قوة المرض خاصة على المعلول حيما لا يدعوا
طبيباً غلبه مرض قوى ولا يجدوا طبيباً ابرا مرضاً ضعيفاً وما
عندهم من العنايه بهذا ما يدعوهم الى ان يعبروا ما مسامعهم
ولو قليلاً حتى نعلمهم الدلايل التى يعرف بها مقدار المرض
فى القوه والضعف وحاله فى الخبث والسلامه ومنهم من
هو مشغول دهره بجمع الاموال وطلب مراتب السلطان
ومنهم من هو مشغول بالذات ومن تعاطى منهم قراءة الكتب
وهم القليل فانهم يفنون اعمارهم ويشغلون انفسهم من ذلك
فيما لا ينتفع بهِ من احاديث من مضى وايام الناس مما اكثره
باطل ومن يعرف الالفاظ كيف كانت تستعمل قديماً ويعمل
العلوم التى هى انفع العلوم واحسنها واجلها وهى علوم
الطب والفلسفه ولو صرفوا عنايتهم الى هذه العلوم
لما نفق عندهم الجهال من الاطباء ولا احتجت الى اكثر فصنة
الطريق الذى تمتهن بهِ الاطباء وانا تارك ذكر الاغنياء ومن قد

افسده

افسده اهل الملق كما قلت قبل ومقبل على من يعنيه الحق
واليه يقصد تذكرة من هذه الاعمال التى وصفت فى هذا
الكتاب انه ينبغى ان يمتحن الطبيب بها انه لا يجد ان ابرا
طبيب امراضاً كثيرة ان يجد نفسه ولا يجد متى لم يكن منها
شى خبيث ولا ينبغى متى رايته ايضاً قد ابرا مريضين او
ثلثه من امراض قويه خبيثة البرو التام ان ينتظرها لعصبه عليه
بالحذق ان يجرب مرة اخرى ولا بد لمن اراد ان يمتحن من الاطبا
بهذه الطريق من ان يكون قد شذا من اوايل علوم الطب شيأ
فان لم يكن شذا من ذلك شيأ كان من طبعه جودة الذهن
والفطنه فقد رايت مرارا كثيرة انى فعلت فعلاً واحداً
فعجب منى قوم من راوه وراوه اخرون فلم يحكموا وما
حملوا به وانا ذاكر قليلاً من كثير من ذلك ليكون مثالاً
يستدل بهِ على ما سواه وهو ان امراة مرات فى
الشهر الرابع من حملها اولاً دتاً ثم صديداً رقيقاً منتناً
ثم بعد ان تمادى الزمان بها استقطت ثم من بعد ذلك جعل
يخرج من المشيمه فى كل يوم شى وذلك ان المشيمه عفنت
داخلاً فلما ان انقطع بقايا المشيمة ظن القوابل وجميع
من حضر من الاطبا غير انى ان تلك المراة قد نقيت النقا

التام فلما ان جسست عرفها تبين لى من نبضه ان فى
الرحم شيا باقيا ينبغى ان يخرج واعلمت المراة وزوجها من
حضر بذلك وانه يحتاج الى اخراج ذلك الشى الذى
قد بقى فى الرحم فلما ان كان فى اليوم السادس عشر من اليوم
الذى اسقطت فيه سقط منها طفل قد عفن فلما نظر بعض
من حضر وعرف هذه القضيه منى بلغ من تعجبهم انهم لم
يحتاجوا منى الى قضيه ثانيه فى الاستدلال على حذق فى بعض
النبغ فلما زوج تلك المراة فلانا كان بهيميًا لم يعجب من
ذلك البته وحمزة عندنا مرضى كثير وقد قضيت باليوم
الذى يكون به البحران وما الطريق الذى يكون به فى احد شيًا
من ذلك فهولاء اليهاليم ولو بلغ من يسارهم اكثرها بلغة
كاميدس وفروسس ولو عظم شانهم حتى يستولوا على المدن
والامم او يحظوا من السلطان بغير ذلك ما هو اكثر منه لن
يقدروا على امتحان الاطبا وامامن كانت معه طبيعة
ذكا وفطنه وكان له تفقد للامور فان قصد لمحنة
الاطبا لم يعبه ذلك وذلك انه يتفكر ولا فيعلم ان بعض
الامراض قويه وبعضها ضعيفه وبعضها سليمه وبعضها
خبيثه ويسل كل واحد من الاطبا على حدته عن الدلالات

التى يستدل بها على قوة المراض وضعفها وسلامتها
وخبثها فيجد بعضهم لا يقدر ان يصف تلك العلامات
بالكلام فضلا عن ان يعرفها فى كل واحد من المرضى ثم انه
بعد ذلك يرهم ان يمتحن اوليك الاطبا بالفعال فينظر
ان كان معهم حذق بسرعه تعرف ما احسنوا وصنعه
بالكلام ويضع عن نفسه مونة امتحان من لم يقدر
على وصف تلك العلامات بالكلام وقد يكتفى اكثرهم
بما وضعت من هذه الاشيا فيما قصدت اليه واني اقدر
ان اتى بعلامات اخر كثيرة يستدل بها على حذق
الطبيب الا انى كرهت التطويل ورايت ان اقطع كتابى
هذا فى هذا الموضع بعد ان اضيف محنة اصحاب البط
والعلاج بالحديد الى ما وصفت وليس احتاج فى ذلك
الى كلام كثير لمشاركة هذا الطريق للطريق الاول الذى
ومنته ايضا وهو انه ينبغى فى هذا الباب ان يعرف من
اراد ان يمتحن اصحاب العلاج بالحديد من الاطبا مقادير
الامراض التى يعالجها اوليك الاطبا فى قوتها وضعفها
وحالاتها فى السلامة والخبث من ذلك انه ليس ينبغى
لك ان تلتفت فى القيله الى عظمها ولا يغلطك كبرها

فيوهمك انها مرض قوى عظيم لكن ينبغى لك ان تبحث ما
طبيعة المرض وكيف يعرف حاله من عظمه الذى هو
بالحقيقه عظيم او ما يظهر ويعلم ان القيلة التى قد نزل
فيها العنشا الذى على المعده والامعا الذى يقال له
الرب هى مرض قوى عظيم وان كان جرمها ليس بالعظيم
والقيله التى فيها مرض يسير وان رايتها عظيمه وكذلك
ينبغى ان يتعرف حال القيله التى قد نزل اليها شى من
المعا اما وحده واما مع الرب فاذا اردت ان تمتحن
المعالج بالحديد المحنة الصحيحه وكذلك الحال فى
ساير الامراض مثل الجرح الذى فى المثانه والعروق المتسعه
وافواه العروق المنفتحه والنواصير واللوزتين
وغلظ اللهاة والماء الذى فى العين والظفره والشعر
الزايد والسلع وسايرما اشبه ذلك فانك متى عرفت
مقدار كل واحد من هذه الامراض فى قوته وضعفه
وحاله فى سلامته وخشنه لم يعسر عليك ان تمتحن
وتميز بين الحاذق وغير الحاذق وذلك انك اذا
رايت الطبيب قد برا امراضا كثيره قويه علمت انه
معالج حاذق واذا رايته انما يبرى امراضا يسيره او

ضعيفه

ضعيفه علمت انه ليس بحاذق وينبغى ان يكون ما قلت
قبل حاضرا لذكرك فى هذا الباب ايضا من انه لا
ينبغى ان يخطى المريض على نفسه فى وجه من الوجوه
ولا يخطى عليه من يخدمه ولا يعرض شى من خارج
يفسد على الطبيب علاجه

تم كتاب جالينوس فى محنة
الطبيب الحاذق وذلك
فى اليوم السادس والعشرين
من شهر ايار المبارك
فى تاريخ سنة
الف وسبعمايه
واحدى
وخمسون
مسيحيه
وللّٰه الحمد سرمدا

مكتبة بلدية الاسكندرية
ع. ٢٨١٢
كتاب جالينوس
التي يعرف بها
١٤/٦/٢٦

The Wellcome Library